الفصل الثاني

الإطار النظري

البحث الأول

أ. مفهوم النعت

المصفة النعت في إصطلاح علم النحو:

النعت تابع للمنعوت في رفعه و نصبه وخفضه و تعريفه و تنكيره أو ألفاظ متبوعه ببيان صفة من صفاته و صفة ما يتعلق به .[٤]نحو : قام زيدٌ العاقلُ، قام زيدً العاقلَ، قام زيدٍ العاقلِ. الصفة الأول و الآخر الموصوف النعت تابع للمنعوت في رفعه و نصبه وخفضه و تعريفه و تنكيره.

النعت تخصيص الاسم بصفة هي له. تذكر بعد اسم ليبين بعض احواله أو أحوال تتعلق به[٥].الأوّل نحو : جاء الطالب المجتهد ثم الثاني نحو : جاء الرجل المجتهد غلامه.[٦] فا الصفة من المثال الأول بينت حال الموصوف نفسه، و في الثاني ليس حال الموصوف، و هو الرجال و إنما بينت حال تتعلق به الغلام.

---

[٤] Muoch. Anwar, Ilmu Nahwu.hal 101

[٥] لأبي القاسيم، "**نتائج الفكر في النحو**"، دار الكتب العلمية، بيروت ٥٨١ ه. ص: ١٥٨

[٦] الشيخ مصطفى، "**الدروس العربية**"، دار الكتب العلمية, بيروت ١٩٤٤م. ص: ١١١

ب. أنواعه

النعت هو تابع يذكر لبيان صفة في متبوعه، وفي هذا البحث أربعة مباحث :

1. النعت الحقيقي و النعت السيي

ينقسم النعت إلي حقيقي السيي

النعت الحقيقي هو (تابع يذكر بعد اسم ليبين صفة من صفاته) ما دلّ على معنى في منعوته نفسه. [٧] يتبع منعوته فوق ما تقدّم في إفراده و تثنيته و جمعه و في تذكيره و تأنيثه.نحو: هذا طفل حسنٌ و جهُهُ. و من ذلك تعلم أن النعت الحقيقي تجب أن تطابق منعوته في هذه الأشياء كلها.

حكم النعت الحقيقي لمنعوت هو فيما يلي[٨] :

-في التذكير، نحو : هذا مترل ضيق

-في التأنيث، نحو : هذه صديقة وفية

-في التنكير، نحو : كقوله تعالى [ثُمَّ تُوَلُّوا عَنْهُ وَقَالُوْا معلّم مَجْنُوْت]

-في التعريف، نحو : هذه المرأة العاقلة

-في الإفراد، نحو : جاء الرجل العاقل

[٧] إبرهيم سمس، "**مرجع لطلاب في الإعراب**"، دار الكتب العلمية, بيروت ١٩٧١. ص: ٢٠٣

[٨] الشيخ مصطفى، "**الدروس العربية**"، ص: ١١١

-في التثنية، نحو : رأيت المرأتين العاقلتين

-في الجمع، نحو : أحسنت ألى النساء العاقلات

في حكم النعت الحقيقي لمنعوت، تجب أن تتبع منعوته في رفعه و نصبه وجره، و تعريفه و تنكيره، و إفراده وتثنيته و جمعه، و تنكيره و تأنيثه.[٩]

النعت السببي تكون مفردا ويراعى في تذكيره و تأنيثه ما بعده أو هو ما دلّ على ما له علاقة بمنعوته فيرفع اسما ظاهرا تشتمل على ضمير يعود إلى المنعوت.[١٠] تتبع النعت السببي ما قبله في التعريف والتنكير والإعراب، و ما بعده في التأنيث، والتذكير. و من ذلك تعلم أن النعت السببي لا تطابق ما قبله إفراداً و تثنية و جمعا، بل يكون مفردا دائما. ولا تذكيرا و تأنيثا، بل تجب أن تكون هذه المطابقة في التذكير و التأنيث بعده،لأنه في الحقيقة صفة له، صفة لما قبله، وجعله النعت لما قبله، أنما هو من جهة اللفظ فقط.

و تقول في النعت السببي، الذي لم تحمل ضمير النعوت: جاء الرجل الكريم أبوه، والرجلان الكريم أبوهما، والرجال الكريم أبوهم. والرجل الكريمة

[٩] علي الجارم و مصطفى أمين، "**النحو الواضح**"، المكتبة اللغوية، بيروت ١٩٩١.ص: ٩٢.

[١٠] نفصل المرجع.

أمه، والرجلان الكريمة أمهما، والرجال الكريمة أمهم، والمرأة الكريمة أمها . والمرأتان الكريمة أمهما، والنساء الكريمة أمهن.[١١]

وأما النعت السببي ، الذي تحمل ضمير المنعوت، فيطابق منعوته فى إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا، كما يطابقه فى إعراب وتعريف وتنكير، فتقول جاء الرجلان الكريم الأب، والمرأتان الكرمتا الأب، والرجال الكرام الأب، والنساء الكريمات الأب.

واعلم أنه يستثنى من ذلك أربعة أشياء[١٢] :

-الصفات على وزن "فعول" بمعنى " فاعل"، نحو : صبورٍ وغيورٍ وفخورٍ وشكورٍ. أو على وزن "فعِيل"- بمعنى "مفعول"، نحو: جريح وقتيل وخضيبٍ. أو على وزن "مفعال"، نحو: مهذار ومكسال ومبسام، أو على وزن "مفعيل"، نحو: معطير ومسكين. أو على وزن "مِفْعَلِ"، نحو: مِغْشَمِ (الشجاع الذى لا يثنيه شئ . وهو صفة مبالغة)، ومِدْعَسٍ (الطّعان. وهو صفة مبالغة من الدعس، وهو الطعن , والدعس أيضا: الوطء. والمدعس أيضا: الرمح. والطريق الذي لينته المارة، وكذلك المدعاس)، ومهذر. فهذه

[١١] اليخ مصطفى الغلاييني، " **جامع الدّروس العربية** "، منشورات الكتبة العصرية، بيروت ٨٣٥٥. ص: ٢٢٤.

[١٢] نفصل المرجع.ص: ٢٢٥-٢٢٤

الأوزان الخمسة يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث، فتقول: رجلٌ غيورٌ، وامرأة غيورٌ، ورجل جريحٌ، وامرأة جريحٌ إلخ.

- المصدر الموصوف به : فإنه يبقي بصورة واحدة للمفرد والمثنّى والجمع والمذكّر والمؤنث، فتقول: رجلٌ عدلٌ ، وامرأة عدل، ورجلانِ عدلٌ، وامرأتانِ عدلٌ، ورجالٌ عدلٌ، ونساءٌ عدلٌ.

- ما كان النعت لجمع مالا يعقلُ، فإنه يجوز فيه وجهان: أن يُعاملَ معاملةَ الجمع، وأن يعامل معاملةَ المفرد المؤنث، فتقول: عندي خيولٌ سابقاتٌ، وخيولٌ سابقةٌ. وقد يوصفُ الجمع العاقلُ، إن لم يكن جمعَ مذكرٍ سالماً، بصفة المفردة المؤنثة: كالأمم الغابرة.

- ما كان النعت لإسم الجمع، فيجوز فيه الإفراد، باعتبار لفظ المنعوتِ والجمعُ، باعتبار معناه، فتقول: إنَّ بني فلان قومٌ صالحٌ وقومٌ صالحون.

2. النعت المفرد و الجملة و شبه ها الجملة. تقسم النعت أيضا إلى ثلاثة أقسام: مفرد وجملة وشبه جملة.[١٣]

-فالمفرد: ما كان غير جملة ولا شبهها، وإن كان مثنى أو جمعا، نحو: جاء الرجل العاقل، وجاء الرجلان العاقلان، والرجال العقلاء.

[١٣] نفصل المرجع.ص: ٢٢٨-٢٢٦.

-والنعت الجملة: أن تقع الجملة الفعلية أو الإسمية منعوتا بها، نحو: جاء رجل يحمل كتابا، وجاء رجل أبوه كريم. ولا تقع الجملة النعت للمعرفة، وإنما تقع نعتا للنكرة كما رأيت. فإن وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال منها، نحو: جاء علي يحمل كتابا. إلا إذا وقعت بعد المعرف بأل جنسية، فيصح أن تجعل نعتا له، باعتبار المعنى، لأنه فى المعنى نكرة، وأن تجعل حالا منه، بإعتبار اللفظ، لأنه معرف لفظا بأل، نحو: لا تخالط الرجل يعمل عمل السفهاء.

-وشرط الجملة النعتية (كالجملة الحالية والجملة الواقعة خبرا) أن تكون جملة خبرية (أي: غير طلبية). وإن تشتمل على ضمير يربطها بالمنعوت، سواء اكان الضمير مذكورا، نحو: جاءني رجل يحمله غلامه. إما مستترا، نحو: جاء رجل يحمل عصا، أو مقدرا، كقوله تعالى: {وَاتَّقُوْا يَوْمًا لَا تَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَّفْسٍ شَيْئًا}. (البقرة : ٤٨), والتقدير: لا تجزى فيه.

ولا يقال: جاء رجل أكرمه على أن جملة (أكرمه) نعت لرجل. ولا يقال: جاء رجل هل رأيت مثله، أو ليته كريم، لأن الجملة هنا طلبية. وما ورد من ذلك فهو على حذف النعت، كقوله: جاؤوا بمذق هل رأيت

الذئب قط. والتقدير: جاؤوا بمذق مقول فيه: هل رأيت الذئب. والمذق بفتح الميم وسكون الذال: اللبن المخلوط بالماء فيشابه لونه لون الذئب.

-والنعت شبه بالجملة

-أن يقع الظرف أو الجار والمجرور فى موضع النعت،كما يقعان فى موضع الخبر والحال، على ما تقدم، نحو: فى الدار رجل أمام الكرسي، ورأيت رجلا على حصانه. والنعت فى الحقيقية إنما هو متعلق الظرف أو حرف الجر المحذوف.

(والأصل: فى الدار رجل كائن، أو موجود، أمام الكرسي. رأيت رجلا كائنا, أو موجودا، على حصانه).

واعلم أنه إذا النعت بمفرد وظرف ومجرور وجملة، فالغالب تأخير الجملة، كقوله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌمِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ) غافر:٢٨. الجملة، كقوله سبحانه: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يحبهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ أَذِلّةٌ عَلَى الْمؤْمِنِيْن أَعِزّة عَلَى الْكَافِرِيْن} المائدة : ٥٤ .

3. النعت المقطوع

تكرار النعت شرط في جواز القطع من الأول، ولا يلزم هذا الشرط على الإطلاق ولكن الاسم إذا كان معروفا عند المخاطب، و لم يقصد تمييزه من غير، لم يكن النعت حينئذ من تمامه، وإنما يقصد به مدح أو ذم فلم يمتنع القطع من الأول، كما قال سيبويه: سمعت العرب تقول : {الحمد لله ربَّ العالمين} فسألت يونس عنها، فزعم أنها عربية.[١٤]

وأما إذا كان المنعوت غير متميز عند المخاطب إلا بنعته، فلا بدّ حينئذ أن يكون تابعا للمنعوت، ثم يكون تكرار المنعوت شرط في جواز القطع، كما قال أبو القاسم.

وفائدة القطع من الأول أنهم أرادوا تجديد مدح أو ذم غير المذكور في أول الكلام، لأن تجدد لفظ غير الأول دليل على معنى، وكلما كثرت المعاني و تجدد المدح كان أبلغ. وقد رأيت هذا المعنى للفراء فاستحسنته.

[١٤] لأبي القاسيم، "**نتائج الفكر في النحو**"،ص: ١٨٥

ج. شروطه

الأصل فى النعت أن يكون إسما مشتقا ، كاسم الفاعل وإسم المفعول والصفة المشبهة وإسم التفضيل. [١٥] نحو : جاء التلميذ المجتهد . أكرم خالدا المحبوب . هذا رجل حسن خلقه . سعيد تلميذ أعقل من غيره.

-إسم الفاعل ، نحو : جاء رجل فاضل ، وجاء التلميذ المجتهد.

-إسم المفعول ، نحو : جائني ولد محبوب ، أكرم خالدا المحبوب.

-أفعل التفضيل ، نحو : يسرني العمل الأكمل ، جاء الرجل الأفضل.

-الصفة المشبهة ، نحو : جائني ولد جميل وجهه ، هذا طالب حسن خلقه.

وقد يكون جملة فعلية أو جملة إسمية على ما سيأتي .

وقد يكون إسما جامدا مؤولا بمشتق . وذلك فى تسع صور:

-المصدر، نحو: هو رجل ثقة، أي موثوق به، و أنت رجل عدل، أي: عادل.

-إسم الإشارة، نحو: أكرم عليا هذا، أي: المشار إليه، جاء الرجل هذا، أكرم علينا هذا. والتقدير االمشار إليه، وقد يكون الإسم الإشارة دالا على مكان، ولكن بقلبه، ولا يكون إسم الإشارة هو النعت بل يتعلق بمحذوف يكون هو النعت، نحو: أسرعت القافلة لتشرب من ما، هن أي موجود هن.

---

[١٥] اليخ مصطفى الغلاييني،" **جامع الدّروس العربية** "،ص: ٢٢٣-٢٢٢.

-"ذو"، التي بمعنى صاحب، و"ذات"، التي بمعنى صاحبة، نحو: جاء رجل ذو علم، وامرأة ذات فضل، أي : صاحب علم، وصاحبة فضل.

-الإسم الموصول المقترن ب"أل"، نحو: جاء الرجل الذي إجتهد، أي: المجتهد.

-دل على عدد المنعوت، نحو: جاء رجال أربعة، أي : معدودون بهذا العدد.

-الإسم الذي لحقته ياء النسبة، نحو: رأيت رجلا دمشقيا، أي: منسوبا إلى دمشق.

-دل على تشبيه، نحو: رأيت رجلا أسدا، أي شجاعا، و فلانرجل ثعلب، أي: محتال، والثعلب يوصف بالإحتيال.

-"ما" النكرة التي يراد بها الإبهام، نحو: أكرم رجلا ما، أي: رجلا مطلقا غير مقيد بصفة ما. وقد يراد بها مع الإبهام التهويل، ومنه المثل، "لأمر ما جدع قصير أنفه"، أي لأمر عظيم.

-كلمتا "كل" و"أي"، الدالتين على استكمال الموصوف للصفة، نحو: أنت رجل كل الرجال، أي: الكامل فى الرجولية. ويقال أيضا: جائني رجل ايما رجل، بزيادة "ما".

د. فوائده

فائدة النعت كثيرة منها[١٦] :

-الإيضاح: إذا كان المنعوت معرفة ، نحو: جاء يوسف التاجر، مررت بزيد الخياط.

-التخصيص: إذا كان المنعوت نكرة، نحو: صاحب زيد رجلا عاقلا، مررت برجل نشيط.

-المدح: نحو: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ، أَشْكُرُ اللهَ العَظِيْمِ.

-الذم: نحو: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ .

-الترحم: نحو: إِرْحَمُوْا من فِى ٱلْأَرْضِ يرحمكُمْ من فِى السَّمَآءِ.

-التوكيد: كقوله تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّوْرِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ)،القران الكريم ، سورة الحاقة ، الأية:١٣

-قد يتمم مع الغير الفائدة الأساسية، كقوله تعالى: (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُوْنَ) ،القران الكريم ،سورة الشعراء ، الأية : ١٦٦

وفى الأخير يعنى:

[١٦] غزيرة فوال بيتي، " **العجم الفصل في النحو العربي**"، المراجع السابق:١١١٦.

-الإسم العلم لايكون صفة، وإنما يكون موصوفاً. ويوصف بأربعة أشياء:

بالمعرف بأل، نحو: جاء خليلٌ المجتهدُ، وبالمضاف إلى معرفةٍ، نحو: جاء علي صديقُ خالدٍ، واسم الإشارة، نحو: أُكْرِمُ عَلِياً هذا، وبالإسم الموصول المُصدّر بأل، نحو: جَاءَ عَلِي الذي إِجْتَهَدَ.

-المعرف بأل يوصف بما فيه "الْ"، وبالمضاف إلى مافيه "الْ"، نحو: جاءَ الغُلاَمُ المجتهدُ، وجاءَ الرجلُ صديقُ القومِ.

-المضاف إلى العلم يوصفُ به العلمُ، نحو: جاءَ تلميذُ عليٍّ المجتهد. جاءَ تلميذُ عليٍّ صديقُ خالدٍ. جاءَ تلميذ عليٍّ هذا. جاءَ تلميذ عليٍّ الّذي اجتهدَ.

-إسم الإشارة و "أيٌ" يوصفانِ بما فيه "ال" مثل: جاء هذا الرجل، ونحو: يا أيُّهاَ الإِنْسانُ (من العلماء من يجعل من المعرف بأل بعد اسم الإشارة وأي صفة لهما. ومنهم من يجعله بدلا منهما، وهو رأي الجمهور. ومنهم من يجعله عطف بيان). وتوصف"أيٌ" ايضا باسم الإشارة، نحو: يآيّها الرجلُ.

-وقال الجمهور: من حق الموصوف أن يكون أخصّ من الصفة وأعرف منها أو مساويا لها. لذلك امتنع وصف المعرف بأل باسم الإشارة وبالمضاف إلى ماكان معرفا بغير "ال". فإن جاء بعده معرفة غير هذين فليست نعتا له، بل

هي بدل منه أو عطف بيان، نحو: جاء الرجل هذا، أو الذي كان عندنا، أو صديق علي، أو صديقنا. واصحيح أنه يجوز أن ينعت الأعم بالأخص، كما يجوز العكس، فتوصف كل معرفة بكل معرفة، كما توصف كل نكرة بكل نكرة.

-وحق صفة أن تصحب الموصوف، وقد يحذف الموصوف إذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره. فحينئذ تقوم الصفة مقامه كقوله تعالى:{أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ} (سبأ : ١١)، أي "دروعاً سابغاتٍ"، نحو: نحنُ فريقانِ: منّا ضعنا ومنّا أقام، والتقدير "منا فريق ضعنا، ومنّا فريق أقام. ومنه قوله تعالى أيضا: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ} (الصافات : ٤٨)، واتقدير: نسءٌ قاصرات الطرفِ والتقدير: أنا ابن رجل جلا، أي: جلا الأمور بأعماله، كشفها. وقد تحذف الصفة، إن كانت معلومة كقوله تعالى: {يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَصْباً}(الكهف :٧٩)، والتقدير: يأخذ كل سفينة صالحة.

-وكانت واحدة، يستغنى بالتثنية أو الجمع عن التفريق، نحو: جاء علي وخالد الشاعران، أو علي وخالد وسعيد الشعراء، أو الرجلان الفاضلان، أو الرجال

الفضلاء. وإن اختلفت وجب التفريق فيها بالعطف بالواو، نحو: جائنى رجلانى، كتاب وشاعر، أو رجال: كاتب شاعر وفقيه.

-والأصل فى الصفة أن تكون لبيان الموصوف. وقد تكون لمجرد الثناء والتعظيم، كالصفات الجارية على الله سبحانه، أو لمجرد الذم والتحقيى، نحو: قوله تعالى {فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّوْرِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ}(الحاقة :١٣).

البحث الثاني

1. التعرف با السورة يس

السورة يس لأن الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها وفي الافتتاح بها إشارة إلى إعجاز القران الكريم. سورة يس من سور القرآن الكريم المكية، وتأخذ الترتيب السادس والثلاثون من المصحف الشريف, وأتت تسميتها بهذا الاسم لأن الله افتتحها بهذا اللفظ, وفي الافتتاح به بيان على إعجاز القرآن الكريم. [١٧] عدد آياتها ثلاث وثمانون آية. تضمنت هذه السورة مواضيع أساسية كالبراهين والأدلة على وحدانية الله, والإيمان بحقيقة البعث والنشور, كما تضمنت الإخبار بقصة أهل القرية.

[١٧] للإمام القاضي ناصرالدين،" **تفسير البيضاوي**"، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦.ص: ٤٢٥.

قال أبو سعيد الخدري: كان بنو سلمة في ناحية من نواحي المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية {إِنّا نَحنُ نُحيي المَوتى وَنَكتُبُ ما قَدَّموا وَآثارَهُم} فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: إن آثاركم تكتب فلم تنتقلون.

أخبرنا الشريف إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسن الطبري قال: حدثني جدي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن الشرقي قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري عن سعد بن الظريف عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: شكت بنو سلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد فأنزل الله تعالى {وَنَكتُبُ ما قَدَّموا وَآثارَهُم} فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عليكم منازلكم فإنما تكتب آثاركم.

قوله تعالى {قالَ مَن يُحيي العِظامَ وَهِيَ رَميمٌ} قال المفسرون: إن أبي بن خلف أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فقال: يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال: نعم ويبعثك ويدخلك في النار فأنزل الله تعالى هذه الآية {وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلقَهُ قالَ مَن يُحيي العِظامَ وَهِيَ رَميمٌ}.

أخبرنا سعيد بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا حصين عن أبي مالك أن أبي بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففتته بين يديه وقال: يا محمد يبعث الله هذا بعد ما أرم قال: نعم يبعث الله هذا ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت هذه الآيات.

2. مناسب بما قبلها سورة يس.

تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجوه ثلاثة. الأول بعد أن ذكر تعالى في سورة فاطر قوله: {وجاء كم النّذير} ٣٧ وقوله: {وأقسموا بالله جهد أيمنهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلمّا جآء هم نذير} ٤٢ والمرد به محمد صلى لله عليه وسلم، وقد أعرضوا عنه وكذبوه، افتتح هذه السورة بالقسم على صحة رسالته، وأنه على صراط مستقيم,، وانه أرسل لينذر قوما ما أنذر آباؤهم.[١٨]

الثانى هناك تشابه بين السورةتين في إبراد بعض أدلة القدرة الإلهية الكونية،فقال تعالى في سورة فاطر: { وسجر الشمس و القمر كل يجرى لأجل

[١٨] وهبة الزحيلي، " **التفسير المنير**"، دار الفكر بدمشق، دمشق- سورية ٢٠٠٥م. ص: ٦٢٩.

مسمى}(١٣) و قال في سورة يٓس: {والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم}(٣٨) {والقمر قدرنه منازل حتىّ عاد كالعرجون القديم (٣٩). والثلاث وقال سبحانه في فاطر: {وترى الفلك فيه مواخر} (١٢) و قال في يٓس: {وءاية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحور}(٤١).

3. مضمون سورة يٓس.

إن السورة كلها إيقاظ شديد للشاعر والوجدان، وتحريك قوي للأحاسيس، وفتح نفاذ للقلوب، لكي تبادر إلى الإقرار بالخالق وتوحيدة،والإيمان بالبعث والجزاء قال النبي صلى لله عليه وسلم في كتاب أبي داود عن معقل ابن يسار: ((اقرؤاو يس على موتاكم)).[١٩]

تضمنت هذه السورة كسائر السور المكية المفتتحة بأحرف هجائية الكلام عن أصول العقيدة من تعظيم القرآن الكريم، و بيان قدرة الله ووحدانيته، وتحديد مهام النبي صلى الله عليه وسلم بالبشارة والإنذار، وإثنات البعث بأدلة حسية مشاهد من الخلق المبتدأ والإبداع الذي لم يسبق له مثيل.

وقد بدئث السورة بالقسم الإلهي بالقرآن الحكيم على أن محمدا رسول حقا من رب العالمين لينذر قومه العرب وغيرهم من الأمم، فانقسم الناس من

[١٩] نفسل المرجع، ص: ٦٣١-٦٣٠.

رسالته فريقن: فريق معاند لا أمل في إيمانه، وفريق يرجى له الخير والهدى، و أعمال كل من الفريقين محفوظة، وآثارهم مدونة معلومة في العلم الأزلي القديم.

ثم ضرب المثل لهم بأهل قرية كذبوا رسلهم واحدا بعد الآخر، وكذبوا الناصح لهم وقتلوه، فدخل الجنة، ودخلوا هم النار. و أعقب ذلك تذكيرهم بتدمير الأمم المذبة الغابرة.

وانتقل البيان إلى إثبات البعث و القدرة والوحدانية بإحياء الأرض الميتة، وبيان قدرة الله الباهرة في الكون من تعاقب الليل و النهار، وتسخير الشمس والقمر و غير هما من الكواكب السيارة والثابتة، وتسيير السفن في البحار.

و إزاء ذلك هزم الجاحدون، وأنذروا بالعقاب السريع، وفوجئوا بنقمة الله في تصوير أهوال القيامة، وبعثهم من القبور بنفخة البعث والنشور، فأعلنوا ندمهم وصرحوا بأن البعث حق، ولكن لم يجدوا أمامهم إلا نار جهنم، وكانوا قد وبخوا على اتباع وساوس اشيطان، وأُعلموا أن الله قادر على مسخهم في الدنيا.

وأما المؤمنون فيتمتعون بنعيم الجنان، ويحسون بأنهم في أمن وسلام من رب رحيم.

ثم نفى الله تعالى كون رسوله شاعراً، وأعلم الكافرين أنه منذر بالقرآن المبين أحياء القلوب، وذكّر الناس قاطبة بضرورةشكر المنعم على ما أنعم عليهم من تذليل الأنعام، والانتفاعبها فى الطعام والشراب واللباس.

ونددد الله تعالى باتخاذ المشركين آلهة من الأصنام أملاً في نصرتها لهم يوم القيامة، مع أنها عاجزة عن أي نفع،وهم مع ذلك جنودها الطائعون.

وختمت السورة البرد القاطع على منكري البعث بما يشاهدونه من ابتداء الخلق، وتدرج الإنسان في أطوار النمو، وإنبات الشجر الأخضر ثم جعله يابساً، وخلق السماوات والأرض، وإعلان القرار النهائي الختمي الناجم عن كل ذلك، وهو قدرة الله الباهرة على إيجاد الأشياء بأسرع مما يتصور الإنسان، وأنه الخالق الملك لكل شيء في السماوات والأرض.